

في مؤرخية عبد العزيز الدوري

~~~~~ أ. د. مرتضى حسن النقيب<sup>‡</sup>

كلنا نتفق حول منزلة الدوري ومكانته العلمية التي يحتلها بين المؤرخين العرب، فلا خلاف بين جميع من كتب حول شخصيته ومؤرخيته في أنه ظاهره علمية تلفت النظر بين جيل المؤرخين الكبار اللذين عملوا في مهنة التاريخ وصناعته، وكلنا يتفق حول إسهاماته التاريخية وتنوعها وقيمتها العلمية، التي تعدى إلى أكثر من واحد من حقول المعرفة التاريخية. هناك بلا ادنى شك مؤرخون محدثون كبار ظهوروا في المحيط الجامعي العربي، وتميزوا في كتاباتهم ودورهم التعليمي والثقافي، ويتمتعون بمكانتهم وتسمياتهم، لكنهم في وقت من عملهم تراخوا، ان لم نقل تقاعدوا، وأصبحوا، بعد حين، في طي الذاكرة وأوراق الكتب والمجلدات، على نحو ما يلاحظ أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الملك سعود عز الدين عمر موسى<sup>1</sup>.

لدينا مؤرخون عرب أفذاذ من امثال أسد رستم، جواد علي، صالح أحمد العلي، قسطنطين زريق ومحمد مصطفى زيادة، وأسماء أخرى مألوفة لدى المثقفين العرب وأضرابهم، مؤرخون وصلوا جميعهم مرحلة متقدمة من العلم والمعرفة، وتميزوا في حقول تخصصاتهم، لكنهم انحسروا بعد حين ليتقوقعوا في سجلات أوراقهم وإبداعاتهم، ولم يفارقوها، ثم طوى الدهر محاسنهم. فقط العالم الجليل الدكتور الدوري اكتسب بين معلميه ومريديه من المؤرخين الشباب، على مدى الأجيال، منزلة لا يدانيه فيها احد، وغداً اسماً وشهرة وعلماً على لسان القارئ والمعلم سوية، حتى يستحق بكل اقتدار ومعرفة زعامة المؤرخين العرب من أبناء هذا الجيل، فيما كسب كذلك، في الوقت نفسه، إعتراف وإحترام كثير من اقاربه من مؤرخي الغرب الكبار من نفر المستشرقين، سواء من تخصص منهم في الدراسات العربية (Arabists) او الإسلامية (Islamists). وبهذه الصورة، ظل الدوري بلا توقف جذوة فكر حي لما يسطر وذهنية مؤرخ متوقدة إلى وقت ما قبل رحيله عنا في تشرين الثاني من العام الماضي. ويكاد لا يمل بعد ما يقرب من سبعة عقود من البحث والاستقصاء والمساهمة في كتابة تاريخ العرب لما بين صدر الإسلام والعصور الحديثة، وفي تحديد تلك الخصوصيات الإدارية والمالية والاقتصادية التي عُرفت بها دولة الخلافة ومؤسسها بشكل يجلب الإنتباه في ظاهرة هذا المؤرخ العراقي البارز.

<sup>‡</sup> - قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة بغداد.

ما الذي ميزَ الدوري إذاً عن غيره من المؤرخين العرب في ان يظل يقدم لقارئه ما يقدر عليه من قبسات مشعة من الفكر التاريخي المبتكر، والمادة المشوقة من المعرفة والشد العلمي المتلاحق، وكيف آلت اليه زعامة الكتابة التاريخية في عالمنا العربي التي ظل متوجاً عليها حتى وقت رحيله، مقدماً خلالها جل إسهاماته التاريخية كمؤرخ وكاتب ومفكر في فلسفة الفكر العربي، هذا ما نحاول الإجابة عن هذه التساؤلات التي توجب علينا في ان نعرف أولاً ما يوجد في تركيبة الدوري الذهنية، وفي عمله الكتابي من خصوصيات أعطته الميزة في التفرد على غيره من معاصريه من المؤرخين العرب، وأودت بزعامة الصنعة هذه أن تستقر في شخصيته بلا منازع. وفي هذا المحتوى، ينسب للدوري دور إعادة قراءة التاريخ العربي بمنظور جديد<sup>2</sup>، فما هي هذه الرؤية الجديدة التي جاء بها الدوري لقراءة التاريخ العربي، وما هي الأسس العلمية التي إرتكزت عليها؟

في بعض الاشكالات المنهجية: إفتاحاً الدوري مؤرخ مهني محترف بمعنى الكلمة Professional Historian اذا ما اردنا من ذلك معنى التزام الباحث باستخدامات روح النص وأصول صناعته وتوظيفه. وهو ينتمي في ذهنيته إلى المدرسة الإستشراقية التي خلفها هملتون جب H.A.R Gibb وهارولد باون H. Bowen وف ماينورسكي V. Minorsky، أشهر كبار ورموز المدرسة الإستشراقية البريطانية، ويقترّب من إختصاص فرانز روزنتال F. Rosenthal الذي يشاركه المقدرة والإبتكار في أصول علم التاريخ وفلسفته، مع أن الدوري يشتهر في كتاباته على أنه أكثر صرامة في شدة إحترافه للنص والإلتزام بمفرداته. وقد أحسن زميله برنارد لويس B. Lewis، استاذ التاريخ العربي بجامعة لندن، وصفاً حين قال ان "الدوري كله هو بمثابة نص تاريخي يحسن الوقوف عنده"<sup>3</sup>.

بداية ينطلق الدوري في دراساته وأعماله من منهجه العلمي الصارم الذي يلتزم بقواعده وفرضياته ونتائجه، وهو بطبيعة الحال المنهج الإستشراقي الذي أخذه عن الغرب منذ دراسته للتاريخ والتدريب على صناعته وهو لهذا يظهر كمصمم بارع في تخطيط البحوث والدراسات التي يقوم بتنفيذها وتطويرها. وقلما يكرر أو يكتب على سبيل الإنشاء والأدبيات. وقلما يفترض إلا في حالات قاطعة منها إن التاريخ العربي هو إنجازات متراكمة لما قبل الإسلام وبعده، تعلقوا باستمرار بعضها البعض الآخر، وهو ما يكون تاريخ الأمة أو دولة الخلافة. ويفترض أيضاً أننا مهما حاولنا التخلص من أفكارنا والبيئة التي نعيش فيها، فإن كتاباتنا لا تكون بمنأى عنها، وهو ما يُقر بمصادقية هذا الحكم على التاريخ الإسلامي والحديث سوية<sup>4</sup>.

أما السؤال المنهجي، وهو أساس التخطيط في الكتابة التاريخية فيوظفه الدوري أحسن تمثيل، ويكتب إجابات من واقع تاريخ الخلافة للأسئلة التي يثيرها. والأكثر أهمية، أن يحسن عملية اختيار السؤال، وهو ما يميز المؤرخ الناجح عن غيره من أهل الحرفة، مع أن بعض الاسئلة تظل عصية الإجابة والحل. وفي هذا المحتوى مثلاً، يعترف الدوري، بكل تواضع بالقصور في إجابته عن سؤال ظل يحامر مخيلته لأكثر من نصف قرن يدور حول فيما إذا كان قد توصل من خلال كتاباته بعد كل ما كتبه في فهم تاريخ وعبقريّة الأمة، أم أن الحاجة تظل لإعادة نظر جذرية في الكتابة<sup>5</sup>، في الوقت ذاته، يستنكر تجزئة التاريخ العربي ودراسته على أساس الأقاليم والوحدات السياسية التي يلتزم المستشرقون على أساسها في دراساتهم للدولة الخلافة. من أجل هذا يؤكد الدوري على فهم المصادر من أجل الوصول إلى الحقيقة.

ومن سمات منهجه الإهتمام الشديد في إضافات المؤرخ إلى المعرفة، وهو ما يتطلب منه إستقصاء الماضي من خلال حوادث التاريخ ومن خلال معرفة المؤرخ للعديد من اللغات ذات الصلة بحقل إهتماماته. إلا أنه لا يتوانى في الحكم مسبقاً على أن النتائج بلا أدلة، مهما كانت منطقية ومتماسكة، تظل ليست ذات قيمة<sup>6</sup>.

وفي وقت يظل تركيزه منصباً على إسهامات العصر العربي في قيام الحضارة العربية وازدهار مؤسساتها، يرى في الفرس، حتى بعد قبولهم الدين الحنيف عنصراً مناهضاً للإسلام والسيادة العربية من خلال حركاتهم المناهضة التي قامت بفعل الأفكار الزرادشتية والمانيوية والمزدكية.

وبلا شك أن كثير من هذه الآراء هي قبس الدوري وبناء أفكاره، لكن هناك آراء تبناها في تفسير التاريخ الإسلامي تمثل في واقع الحال أفكار أساتذته من المستشرقين، بشكل خاص ما أخذه عن جب<sup>7</sup> وميررسته.

في بعض من دروس سيرته العلمية: أخذ الدوري العلم أواخر الثلاثينيات وبداية الأربعينيات من القرن الماضي عن نخب متميزة من المستشرقين الغربيين المعروفين بمكانتهم العلمية في المعاهد البريطانية، خاصة جامعتي كمبرج ولندن، مركز دراسته لمرحلة البكالوريوس والدراسات العليا، وتدريبه المباشر في هذه الدراسات كان على يد ف. ماينورسكي المشرف على أطروحته للدكتوراه<sup>8</sup> عن أحوال العراق الإقتصادية في القرن العاشر الميلادي، لكن تلمذته على يد هملتون جب كانت مهمة وأساسية، فقد تعلم من جب نقد المصادر وممارسة النقد عليها، لكنه تعلم كذلك تفكيك النصوص وكيفية توظيفها في العمل الكتابي



وإستخدام كثير من التعابير Terminology والتعميمات التي كان يستخلمها كمفاهيم الشعبية والزندقة والتيار القبلي والتيار الإسلامي وإمارة الاستيلاء وما إلى ذلك، كل هذا أو غيره نجده في كثير من كتابات الدوري الأولى. وأخذ أيضاً الصرامة في التعامل مع الطلبة على مستوى الدرس والإشراف معاً<sup>9</sup>.

إلا أن ما يجلب الإنتباه أن الدوري لم يدع للكتابة في مجلد للـ Festschrift الذي حرره جورج مقدسي، إحتفاءً بعمل السر هملتون جب من لدن طلبته الذين أخذوا العلم عنه، ربما لأسباب سياسية منعت من المساهمة بشيء في هذا المجلد. لكننا نجد اسمه بارزاً بين المساهمين الذين كتبوا عن علم التاريخ الإسلامي Muslim Historiography من خلال كتابته عن المدرسة التاريخية العراقية حتى القرن التاسع الميلادي<sup>10</sup>/الثالث الهجري.

وأخذ العلم ، ولو لحد أقل، من مستشرق شهير آخر متخصص بتاريخ العرب ودولة الخلافة هو برنارد لويس المجري الأصل، المار الذكر. إلا أن تأثر الدوري بهملتون جب ذو المركز العلمي الرفيع، وكتاباته يظل كبيراً ويقي قائماً حتى بعد تحرجه وتقادم عمله الكتابي، مع أن هذا لا يعني، كما سنرى، أن الدوري كان نسخة مستسخة من السر هملتون جب، والذي تحرر بمرور الزمن من تأثير جب والإستشراق عليه. وجاء وقت الانقراض عليهم في بدايات التسعينيات من القرن الماضي عندما وجه الدوري نقداً لاذعاً لدراسات المستشرقين عن التاريخ العربي من منطلق رؤية التجزئة الإقليمية التي يتبناها الإستشراق في التعامل مع التراث العربي والحضارة العربية. وقد نشر الدوري آراء الدعوى هذه في جريدة السفير على شكل حلقات تعذر علي الحصول عليها وفحص محتوياتها<sup>11</sup> على القصور الا محدود بالإستشراق في فهم التاريخ العربي وكشف خصوصياته من خلال تحكم عنصر الإختلاف في الدولة العربية.

ملاحظات عن نتاج الدوري العلمي: إن نتاج الدوري العلمي ومقالاته وبحوثه كثيرة لا تحصى وتتلخص بعدد من المجلدات حسبما قام بنشره مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت.

المجلد الأول يتناول اراءه في عصر صدر الإسلام، وهو ياسم مقدمة في تاريخ صدر الإسلام<sup>12</sup> من خلال ثلاث رسائل كتابية، واحدة تخص المؤرخين او مصادر الدراسة، وأخرى تحوي نظرة شاملة إلى صدر الإسلام، فيما خصصت الرسالة الثالثة إلى تطور المجتمع العربي في صدر الإسلام. والكتاب في حقيقته ثورة

تقافة كبرى في التاريخ، وشيء لم يتعود قراءته طلبة الدراسات التاريخية العربية في المراجع الممثلة للمؤرخين العرب وقتئذ.

والمجلد الثاني يتضمن البحث في المستريوغرافيا العربية، أو بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب<sup>13</sup>. وهذا الحقل أصبح بتقديم عمله الأكاديمي سمة بارزة عند الدوري، ومن أهم إسهاماته التي تدور حول نقد المصادر، والذي بدأ في التخصص فيه بعد ممارسة تجربته الأولى في الحقل الإقتصادي لدولة الخلافة من خلال أطروحته المهمة عن تاريخ العراق الإقتصادي في القرن الرابع الهجري<sup>14</sup>/العاشر الميلادي التي طورها وكتبها تحت إرشادات مشرفه ف. مابنورسكي المتخصص في الدراسات الإيرانية - الإسلامية الوسيطة، قدم فيها لأول مرة بعض آرائه الأولى في البويهيين من وجهة مسؤوليتهم في خراب العراق إقتصادياً حينئذ.

والمجلد الثالث يدور حول العصر العباسي الأول<sup>15</sup>، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، وهي المحاضرات الشيقة التي كان يلقاها علينا عندما كنا طلبة قسم التاريخ بكلية الآداب للسنة الدراسية 1959-1960، والتي كانت تشدنا إليه شداً، وتبهنا بنوع الذهن التي يتمتع بها الدوري كمحاضر علمي ذا شأن، ومؤرخ مقتدر، على غير قياس لكثير من زملائه التدريسيين آنذ. وهو حقيقة أفضل من كتب في الدعوة العباسية التي جاءت بالعباسيين إلى الحكم في 132هـ وفي التاريخ العباسي.

المجلد الرابع يحمل عنوان دراسات في العصور العباسية المتأخرة<sup>16</sup>، عالج فيه شكل الحكم والإدارة أيام ما قبل الاحتلال البويهي لبغداد في 334هـ/935م، خصوصاً خلافة المقتدر على الله بوزرائه الأحد عشر. وهو كتاب مختصر، قدمه على شكل محاضرات لطلبة الدراسات التاريخية، يطابق لحد ما في محتوياته فصول كتاب أستاذه هارولد باون H. Bowen، مثلما يتضح من مقارنة محتويات العصور بطبعته الأولى بكتاب باون عن الوزير الأمثل علي بن عيسى<sup>17</sup>.

والمجلد الخامس يعرض لتقديم حال التاريخ الإقتصادي العربي ومؤسساته في المشرق<sup>18</sup> عبر العصور من وحدة الخلافة حتى وقت عصر التجزئة والاستعمار للأمة. وفي هذا المجلد يعود إهتمام الدوري بالجانب الإقتصادي لأخذ الصدارة في إهتماماته بعد إنعكافه على دراسة وتقديم حقل المصادر عندما ظهرت إصدارات بهذا الشأن لعدد مهم من المؤرخين الغربيين المهتمين بحقل الدراسات العربية والإسلامية على رأسهم كلود كاهن (Cl. Cahen) وآن لامبتون Ann Lambton عن ملاك الأراضي والفلاحين في إيران في العصر الوسيط.

ويتناول المجلد السادس دراسة للنظم الإسلامية<sup>19</sup> السياسية والمالية والإدارية وترجع بدايات إهتماماته هنا الى آراء الدوري الأولى في النظم حسبما درست من قبل أستاذة جب في نظرية الماوردي عن إمارة الإستيلاء البويهية على الخلافة<sup>20</sup>.

وفي المجلد السابع يعالج الدوري الجذور التاريخية للقومية العربية<sup>21</sup> من خلال تركيزه على معالجة تاريخ الأمة (لا الأسر الحاكمة والأفراد) اذا ما اردنا فهم وأدراك إتجاهات الأمة وتطورها كافة، حتى يتمكن من معالجة الأزمات التي كانت تمر بها الأمة، خاصة وإن القومية العربية وقتئذ كانت تمر بأزمة حادة ناشئة عن تخلف الفكر عن العمل<sup>22</sup> في المحيط العربي.

ويقدم المجلد الثامن لقراءه بعنوان التكوين التاريخي للأمة العربية: دراسة في الهوية والوعي، عالج فيه قلم الدوري تاريخ الأمة بين بدايات تشكل التاريخ العربي ونهاية الحرب العالمية الأولى<sup>23</sup>.

اما المجلدات الثلاث الاخيرة، كل من التاسع والعاشر والحادي عشر فتحمل عنوان: أوراق في التاريخ والحصارة، موزعة على:

1 - أوراق في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي<sup>24</sup>.

2 - أوراق في التاريخ العربي - الإسلامي<sup>25</sup>.

3 - أوراق في الفكر والثقافة<sup>26</sup>. وهذه المقالات تمثل أبحاثاً متنوعة نشرها الدوري على فترات متباعدة من عمله الأكاديمي في جامعة بغداد أولاً والجامعة الأردنية فيما بعد.

هذه المجلدات، بما فيها من بحوث ومقالات ودراسات تمثل مجهود أكاديمي كبير، قلّ نظيره (في نوعيته) بين المؤرخين العرب في أصالته وتنوعه. وهي كتب تعكس مصداقية عالية لا يستغنى عن مراجعتها والإحالة إليها والتوقف عند مضامينها طلبة الدراسات التاريخية ممن يدرسون تاريخ الدولة العربية (ودولة الخلافة) ومتخصصو النظم وعلم التاريخ، خاصة ما يتعلق بنقد المصادر والإشكالات المنهجية التي تنم عن استخدامها.

وعلى نحو ما لاحظنا إن إهتماماته في البداية كانت بحقل الدراسات الاقتصادية لأن إهتمامات الدوري، مثلما يعترف هو صراحة، كانت تميل في عهده الأولى الى الإقتصاد، ومنه نبعت فكرة كتابة أطروحته للدكتوراه عن تاريخ العراق الإقتصادي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ثم تحول



إهتمامه الى تقييم المصادر ودراسة مواردها وطبيعتها. وجاء هذا حين لاحظ فيما يكتب الإشكالات التي تظهر لدى المؤرخ عند معالجة الروايات المتضاربة، وتقوم الملفق من الأخبار من عدمه رغم قدرات الدوري الميدانية في معرفة مبادئ البحث وأصوله<sup>27</sup> حتى وقت نجاحه في تكوين مدرسة تاريخية تمثله من الزملاء والتلاميذ، فضل إطلاق تسمية جماعة تاريخية عليها<sup>28</sup>.

من بين حقول المعرفة التاريخية هذه التي عرفت بها كتابات الدوري وإسهاماته أنا سأنتقي واحدة من هذه الحقول التي ازدانت بها كتاباته، وهو الحقل الخاص بعلم التاريخ ومناهج المؤرخين والبلدانيين والمسلمين لانه الحقل الذي تميزت به كتابات الدوري عن بقية حقول المعرفة والتي ساهم بها كتاباً<sup>29</sup> لا تحدث فيه عن بعض خصوصياته وإسهاماته ومنه أبدع في خلق وتكوين مدرسة تاريخية أكاديمية لا يستهان بها تقترن بكتاباته وعمله التدريسي المميز.

ليس لدينا من ساهم في تغطية الحقل الخاص بعلم التاريخ العربي الإسلامي Muslim Arab Historiography افضل من الدوري<sup>30</sup> نفسه، سواء من خلال مقالاته عن مصنفي المصادر وأصنافها، أو من خلال إشرافه المباشر على مواضيع الدراسات العليا لطلبة إرتقوا الى أجل المراكز التعليمية في عالمنا العربي، وذلك بكتاباته لمشاهير مصنفيه كابن إسحق وعوانه وابو مخنف والبلاذري وبما أنتجته مدرسة المدينة والكوفة من مشاهير الإخباريين والرواة على مدى القرون الثلاث الأوائل من تاريخ الإسلام. وهو شيء تأثر فيه هنا ياعمال هملتون جب في هذا الحقل. وهو ما أنوي تحليله ومتابعته لاحقاً. فقط هنا اتساءل مع استاذنا الكبير: هل من أي قصور تركه الدوري في دراساته لتاريخ العرب والأمة ودورها السياسي والاداري والثقافي ليطلب هو شخصياً الاعتذار من أبناء جلدته، وهو في أعز مناسبة تكريمية عملت له من قبل السادة المسؤولين بمؤسسة شومان الثقافية<sup>31</sup>.

إن الدوري، علي أن أعترف حقيقة، قد قام بجهد كبير وعمل مضن يصعب تكراره مرة أخرى لروح من الزمن من لدن أي مؤرخ عربي آخر، عندما نذر نفسه لدراسة تاريخ العرب والأمة عبر مسيرتها التاريخية المتشابكة، وهو واقعاً ليس بحاجة الى ان يلتمس العذر من احد على أي قصور لم يحسن معالجته والنظر فيه عبر مسيرة سبعة عقود من مسيرته التعليمية، وما نقرأ من أعمال وكتاباته يدل العكس من ذلك، اذ كانت إسهاماته كبيرة وموضوعية وتعبر عن أصالة في كل شيء في توريخ التاريخ وفي الحضارة، وفي الفكر الممثل لتراث الأمة، وهو بهذا فتح الباب واسعاً أمام تلاميذه لأخذ زمام المبادرة بعمل خطوات جديدة الى الأمام في كتابة تاريخ العرب وحضارتهم وتراثهم الفكري. كيف حقق الدوري مثل هذه

الإنجازات الكبيرة في العمل الكتابي الذي واضب عليه بلا إنقطاع طيلة أيام مسيرته العلمية. أنا لا أحسن الإجابة لمثل هذا السؤال الصعب، ولكن إذا كان لابد من تفسير فأقول توجد عدة صفات غريزية ومكتسبة مكنت الدوري من تحقيق هذا العمل التاريخي المقتر.

واقعاً إن الدوري، لولا قدراته في المنهج العلمي وصرامته في العمل وعلمه الواسع وإطلاعه على أدبيات التاريخ العربي من خلال ما يتقنه من اللغات الحية لما أفلح في تقديم هذا الجهد الكبير من الأعمال، ولما تمكن من خلق جماعة تاريخية تؤمن بمنهجه القومي في وحدة الأمة، وتخلد إسمه وتاريخيته وفكره العربي، ولما توج عميداً للمؤرخين العرب المحدثين. وهو في الحقيقة بمثابة ابن خلدون العرب بالتاريخ الحاضر على نحو ما أطلق عليه أقربائه ومريديه وقت أناروا حفيظته عندما إنطلق للدراسة التاريخ في الأربعينيات في بعثته علمية بمعاهد الغرب. ويبقى أن نقول إن التاريخ علم واصل على نحو ما أسماه ابن خلدون في ديباجة المبتدأ والخبر. وقد ترك أستاذنا الدوري هذه الأمور للأجيال اللاحقة لإكمال عمله والإقتداء بمنهجه وبمسيرته العلمية الرفيعة.

ما هو تصور الدوري لتاريخ العرب والحضارة العربية ؟ الدوري يؤمن من صناعة ذهنية وموضوعية إن تاريخ العرب هو تاريخ واحد عبر العصور وتمثل وحدة الأمة في التفاعلات السياسية القائمة، وهو أهم خلاف يخرج به الدوري عن أقرانه من شيوخ الإستشراق ومن رواده الذين ينظرون لدولة الخلافة من منظور التجزئة والقطر الواحد، بخلاف الدوري نفسه رغم إنتمائه لنهج المستشرقين ، الذي ينسب مسؤولية هذه التجزئة للدولة العثمانية والإستعمار الغربي، ومرد ذلك أن الدوري يرى أن التاريخ السياسي لدولة الخلافة هو تاريخ الأمة وسجلها الحضاري، وهو تاريخ قريش التي إرتقى رجالها بمؤسسة الخلافة أيام صدر الإسلام والأمويين والعباسيين، ويمثل وحدة واحدة لم تتوقف بعد التجربة المغولية في بغداد، بمعنى إن حركة التاريخ العربي ظلت مستمرة لم تتوقف حتى بعد دخول هؤلاء المغول والتركمان البلاد، وما نجده من تجزؤ للأمة الى دويلات تعليمية هو بتأثير العامل الأوربي. وقد كسب من خلال هذه النظرة، ومن مقولة وحدة العروبة الثقافية والعروبة الحضارية عدداً من التلاميذ والأتباع العرب الذين يؤمنون بقناعة لا تقبل الجدل لما يذهب اليه الدوري بهذا الشأن، من أبرزهم وأعلمهم الدكتور مسعود ضاهر، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في الجامعة اللبنانية، الذي يرى فيه من خلال تقويمه للتاريخ العربي وسيرورته أساساً للنظرية القومية العربية والفكر القومي العربي<sup>32</sup>، علماً بأن الدوري لا يجند نفسه الالتزام بفلسفة تاريخية



حصينة، ولا ينحاز الى آديولوجية معينة وخاصة ما يتعلق بتفسير الجوانب الاقتصادية من كتاباته التي إنطلق منها في الدكتوراه لكتابه تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري.

يقي ان نقول أخيراً إن الدوري يظل في فكره وذهنيته بريطاني المنحى، وكذلك في عقلية وسلوكه، والأكثر وضوحاً في غليونه وفي نظام حياته اليومية وعمله الأكاديمي.

### الهوامش والإحالات:

- 1- "مساهمة الدوري في تفسير التاريخ العربي الإسلامي"، في عبد العزيز الدوري، انساناً ومؤرخاً ومفكراً (عمان : مؤسسة شومان، 2000)، ص 60.
- 2- زيد ابو الحاج "بعض ما تعلمته من الدوري لإنسان المؤرخ" في المكان المذكور سابقاً، ص الغلاف.
- 3- نقلاً عن رشيد الخيون في ارشفته لمسيرة الدوري بجريدة المدى، العدد (1966) 21 تشرين الثاني، 2010: "الا انه اصبح حجة في موضوعه، بل هو نفسه قدغدا وثيقة تاريخية".
- 4- ترد ملاحظات الدوري في كلمة "تعقيب" على الاحتفالية التي اقامتها مؤسسة شومان تكريماً له، المكان ذاته، ص 245: وهو موضوع فيه نظر لان إحدى قواعد الكتابة الأكاديمية هو إن المادة التي تقوم بكتابتها عن الموضوع قيد الكتابة يجب ان تعكس طبيعة المادة التاريخية التي تشكل موضوع البحث.
- 5- انظر "تعقيب" في المكان ذاته، ص 246.
- 6- زيد الحاج، "بعض ما تعلمته من الدوري لإنسان والمؤرخ" في المكان نفسه، ص 243.
- 7- انظر مقالته عن تفسير التاريخ الاسلامي "في دراسات في حضارة الاسلام"، تر : احسان عباس ورفاقه (بيروت : دار العلم للملايين، 1964)، ص 3-41.
- 8- نشرت بطبعات مختلفة آخرها طبعة مركز الوحدة العربية، ط4، بيروت، 1999.
- 9-George Makdisi (ed.), Islamic Studies in Honor of Hamilton A.R. Gibb (Leiden: E.J. Brill, 1965).
- 10-A.A. Duri "The Iraq School of History to the Ninth Century in: Historians of The Middle east, ed. By Lewis and Holt (London : Oxford University Press, 1962), PP.46-53.
- 11- انظر ما جاء في بحث مسعود ضاهر، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في الجامعة اللبنانية في الحفل التكريمي الذي اقامته مؤسسة شومان بعنوان "مساهمة الدوري في تطوير الفكرة القومية" في عبد العزيز الدوري، انساناً ومؤرخاً ومفكراً، ص 191 وما تلاها.
- 12- بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
- 13- بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
- ط4 (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 1999).

- 14- (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2006).
- 15- (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2007).
- 16-The Life and Times of "Ali Ibn Isa "The Good Vizier" (Cambridge: Cambridge University Press, 1928).
- 17-(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2007).
- 18- (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2008).
- 19-راجع "نظرات في النظرية السنية في الخلافة" ونظرية الماوردي في الخلافة" في دراسات في حضارة الاسلام، ص ص 185-218 (الترجمة العربية).
- 20- (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية / 2008).
- 21-مسعود ظاهر "مساهمة الدوري في تطوير الفكرة العربية" في المكان المذكور سابقاً، ص197.
- 22-وهو ما يمثل الجزء الاول من المجلد (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2009).
- 23- ط2 (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2009).
- 24- ط2 (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2009).
- 25- ط2 (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2009).
- 26- ملاحظات شخصية للدوري في "تعقيب" على ما جاء في احتفالية شومان عن سيرته واسهاماته في المكان المذكور سابقاً، ص245.
- 27-في المرجع ذاته ، ص245.
- 28- من بين عناصر دولة الخلافة فقط العصر البربري لم يوليه اهتماماً على الرغم من أن ابن خلدون يحدد العناصر التي ساهمت في قيام وتطوير هذه الحضارة بالعرب والعجم والبربر ومن صاحبهم من ذوي السلطان الأكبر، أنظر ابن خلدون كتاب العبر، الجزء الاول منه "في مساهمة العرب والعجم والبربر ومن صاحبهم من ذوي السلطان الاكبر (بيروت : دار الكشف ، بلا ت) ، ص الغلاف .
- 29- فقط ليلحقه شاكِر مصطفى في التاريخ العربي والمؤرخون ، ثلاث مجلدات (بيروت : دار العلم للملايين، 1978).
- 30- في حديثه "تعقيب" على ما قاله زملائه وتلاميذه بمناسبة احتفالية شومان، في المكان المذكور سابقاً ، ص246: "وما أزال على الدرب، اقول هذا لاعتذر عن تقصيري في دراسة هذا "التاريخ".
- 31- "مساهمة الدوري في تطوير الفكرة القومية " ، المكان المذكور سابقاً ، ص ص 191-203.